



الحمد لله وبعد:

فلا سلاح في الحرب على ظهرها أخطر من الفكر! لأنك حين تبني أصولاً فكرية غالبة في ذهن الآخر على أنقاض فكر قومه؛ فإنك حينها تزرع أفخاخاً خلف خطوط خصمك، تحرّكها عن بعد، بل وتشكلها بحيث تكون كخلايا السرطان تتمدد على هياكل من حولها، فلا يفتق الخصم –إن لم يك شديد الحذر- إلا ونارُك تحرق نخائه وتكسر حروزه وتهدم حصونه، فيسقط صريع أيدي أبنائه!

بتأمل واقع بعض شبابنا اليافع وقد اجتالت فكره شُيُّهُ الغلاة، واغتالت براءته وحشية الفجرة المُكَفَّرَة بغير حق.. حينما نرمي على كارثة شاب غُرّ يقتل بدم بارد حاله وكافله ومحبه! ثم نستيقض على فاجعة حَدَّثَين قتلا بلا رحمة ابن عهمنا بكل غدر وخيانة بعد مبايعة مجاهول خلف شبكة مجاهولة وبيانة وفكرة مجاهول.. مع سبق مجموعات قتلت ورَوَّعت بغير حق في البلاد والعباد، ثم لحاق خلايا مفخخة قد جهزتها عقول غادرة غائرة في المكر والخدعه وال الحرب الفكرية والنفسية.

لفت نظري حديث لأحد الآباء المكلومين وهو يصف ولده القاتل بأنه لم يغادر قريته وليس له أصحاب ويُكَانُوا وقع عليه سحر سيره بلا اختيار! لكنه ذكر السبب حينما قال: كان يجلس طويلاً على النت!

قلت: قد زال العجب، فخلف كثير من تلك المعرفات المستعارة تكمّن مؤسسات مخابراتية تدرس نفسية الشاب المراد تجنيده وتقيس علمه وفكره وتسبر منهجه، بل وتلج لداخلة عواطفه وغرائزه وما يحبه ويكرهه، حتى تخرج بتصنيفات معينة ترشح هذه الضحية للتجنيد وتدع الأخرى المحسنة، إذن فهي ليست مجرد جهد فردي لشاب متحمس عجول ضال في غياب الشبكات – وإن وجدوا بلا شك –.

مع التنبيه لوجود خلايا أجنبية صريحة تابعة لحزب الله وغيره، فالامر في الغاية من الخطرا. ذكر أحد الشباب أنه كان يلعب لعبة مباشرة عن طريق النت (لайн) وكان اللاعب المنافس أظهر له بعض الانهزام بين يديه ثم مدح طريقته وعنفوانه وأن مثله ليس مكانه حرب الكفار في العالم الافتراضي بل الحقيقي! وحاول أن يسمم فكره عن طريق أساليب بلاغية وحماسية تملأ فؤاد الشاب المتحمس العجول فتوة ونشوة وترفع أنفه شمماً وإحساساً طاغياً بأنه يملك دقة تغيير العالم بطلقة رشاش على أحد أقاربه ثم من خلفهم من المرتدين! وبالجملة فلا بد من وقفات متأملة صريحة حتى نضع أيدينا على الداء بحجمه الحقيقي، مفصلين الأسباب وطرق التحصين

لها هذا البلد الآمن وأهله.

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن داعش مجرد ورقة ستسبدل بغيرها حال استنفاد ما صُنعت لأجله، فداعش وضعت كرصاصة متشظية تصيد عدة أهداف بطلقة واحدة فتضرب المنهج السلفي وال سعودية والمجاهدين في سوريا بل والإسلام كل وبخاصة في دول الغرب ووصمه بالوحشية والهمجية ونبح الأبراء، كذلك فهي ذريعة لتدخل سافر إيراني ثم روسي ثم لاحقاً غربياً وصهيونياً.

وليس مرادنا هنا اجتناثها لوحدها بقدر ما نريد تحصين أفئدة وأذهان الناشئة من كل من كان وراء صناعتها وتوجيهها.

الأسباب:

ثمة أسباب رئيسة وأخرى متفرعة عنها وثالثة هامشية لكن يبقى لها اعتبارها، فالحكيم لا بد أن يكون حازماً لأمره فلا يترك أمره للمفاجآت مهما صغرت مباريها.

وقد كانت لي بعض المناقشات القديمة والجديدة مع بعض من تأثر بهم، وقد خلصت من زمن طويل إلى هذه القناعة التي سأنثرها باختصار عبر هذه الأحرف سائلاً ربي الإعانة والتوفيق.

فمن الأسباب:

1- ضعف الحصانة العقدية العلمية لدى الشباب.

فثمة أصول كبار في الشريعة لا بد من تأصيل الشيء عليها، كتعظيم حرمات المسلمين ودمائهم وأعراضهم، وعظمة اجتماعهم، وخطر تفريق كلمتهم، والبعد عن الافتئات على إمامهم أو نزع يد الطاعة منه، أو خيانة المسلمين بأي قدر، وشناعة التساهل في الدم الحرام - حتى للمعاذين من غير المسلمين - ومعاملة الناس بظواهرهم وإحسان الظن بهم، وتعظيم قدر أهل العلم من الراسخين، والصدر عن فتاويمهم وتوجيههم، وعدم الثقة بالمجاهيل مهما انتفخوا بزَيْدِ البلاغة والحماسة!

2- اختلاط الأفكار وازدحامها الشديد في الفضاء الذي يتنفسه شبابنا قبل نضجهم.

فتتلوث أفكارهم ولا بد، فالشبكة مملوقة بسموم فكرية الله وحده يعلم قدرها وخطرها وتأثيرها المباشر على عقائد ومفاهيم وتصورات الشباب اليافع الصغير! فسهولة وصول المتأذف الفكرية السيئة - خاصة عبر النت - قد أفسدت أيمماً إفساداً!

3- وجود منكرات حقيقة بلا نكير كاف من لدن أهل العلم أو السياسة.

وهذا - بأسف - من أكبر مبررات أولئك الغلاة، لأن الموجّه (القابع في الطرف الآخر من الشاشة) يستغل ما يراه هذا الشاب من منكر فيوقد غيرته وحماسته بخطب حقائق المنكرات الجلية - كالرّبا والإعلام والتغريب وبعض السياسات وغير ذلك - ثم يسكب على تلك الحقائق بُهاراته السامة من تهويل وتزييف وإساءة ظن بأنّ السّاسة يريدون حرب الإسلام وأهله، وأنّهم مجرّد دُمى للكفرة.. إلخ ثم يحقن دماغه بفتاوی لائمة سبقت على غير مساقها ووضعت في غير مكانها، ثم يطير بذلك الشاب العالم فوق سحاب المُخلّص فلان، وأنه لا بقاء للأمة مالم تبایعه، وأنك من أصفياء المجاهدين إن نفذت أمره بلا سؤال ولو بقتل نفسك - على طريقة الحشاشين القدامى في التجنيد النفسي المغناطيسي - وأنك كافر إن وليت عنه وجهك.

فيحوط هؤلاء المكرّة الشاب الغرير بالوعيد، ويكشفون أسراره وأموره إما عن طريق لوجهم لحسابه وجوهه فمنهم خبراء هكر، أو عن طريق فضفخته وبوجه لأنّ منهم مختصون بالتحليل النفسي، ويخوفونه حال خوفهم منه حتى يكون في أيديهم حملأ وديعاً لكنه في أهله وحشاً بلا قلب!

ومن خبيث حيلهم أن الشاب إذا اعترف لهم بتوبته من ذنب كبير أو هموه بأن يغسل حوبته بقتل النفس قرباناً للتوبته مع الأمل في الجنة مباشرة!

والمقصود أن شبابنا صيّد سمين لعدوين؛ أحدهما من خارج الديانة كغالية الرافضل والصلبيين واليهود وغيرهم، والآخر من داخل الديانة كالخوارج الخلص ومن تأثر بهم من غلاة المتسنة!

4- الصحبة السيئة.

فالصاحب المسموم يُسمم صاحبه، وليس الفساد هنا فساد سلوك بالضرورة فالخوارج من أعبد الناس مع ذلك فهم من أخبثهم!

ولا يعني هذا بحال الخوف والتحرّز على الناشئة ممن أظهر الدين وأشهر السنة ودعا للخير والهدى وحلق العلم وتحفيظ القرآن، فأولى الناس بالمصاحبة هم أهل العلم والإيمان، وقد خطل وفجّر من وصمهم بمنابع الفتنة الضالة، إنما المقصود نخل الأصحاب حتى لا يكون من بينهم مندس يصنعهم خلايا لهدم حصنون أمتنا!

5- ضعف الثقة أو عدمها في العلماء.

وبكل أسف فقد ساهم بعض الدعاة وبعض أدوات الإعلام وقنواته وبرامجه بإضعاف ذلك الحبل السري بين الناس وعلمائهم، فلا بد من تدارك ذلك عاجلاً، فالعلماء هم بإذن الله صمام الأمان للأمة وبخاصة في زمن الفتن العمياء البكماء الصماء حالنا الآن!

6- الفرقـة الظاهرة المخزية بين المنتسبة للعلم والدعوة والتربيـة.

فأصبح الشاب اليافع المتهمس مُحبـطاً من الجميع وفـاقـداً للثقة فيـهم كلـهم، فـهـربـ منـهم لأـحـضـانـ أغـدرـ النـاسـ! (ولي رجـوعـ قـرـيبـ لهـذاـ المـوـضـوعـ الـخـطـيرـ مـفـصـلاـ بـإـذـنـ اللهـ).

7- الأحداث الكبار والقتال الدائر المشتعل واحتلاط أوراق الفرقـاء.

وقلـةـ المعـينـ النـاصـرـ والـحـادـبـ النـاصـحـ والـمـرـبـيـ الـحـكـيمـ الـمـوـصـلـ لـالـاسـتـنـارـةـ الـفـكـرـيـةـ فـيـ ذـلـكـ الـظـلـامـ الـحـالـكـ وـالـعـاصـفـةـ الشـدـيـدةـ،ـ هـذـاـ إـنـ كـانـ سـالـمـاـ مـنـ أـكـدارـ الـأـفـكـارـ!

8- استفزـازـ بـعـضـ الـتـيـارـاتـ لـهـمـ وـبـخـاصـةـ التـيـارـ الـلـيـبرـالـيـ.

وـهـذـاـ الـاسـتـفزـازـ الـمـتـكـرـرـ لـالـشـبـابـ وـالـدـعـاـةـ وـالـعـامـةـ ظـاهـرـ عـبـرـ قـنـواتـ وـوـسـائـلـ وـبـرـامـجـ وـحـوـارـاتـ لـاـ تـخـفـىـ عـلـىـ فـطـنـةـ الـمـتـابـعـ.

9- المـكـرـ الـكـبـارـ الـمـسـتـمـرـ مـنـ الـعـدـوـ لـخـلـخـلـةـ عـقـائـدـ وـأـخـلـاقـ الشـبـابـ.

ولـهـمـ طـرـقـ وـأـسـالـيـبـ وـكـيـدـ وـمـكـرـ،ـ وـبـخـاصـةـ الـهـجـمـةـ الـغـرـبـيـةـ الـمـتـجـدـدـةـ سـوـاءـ بـزـعـزـعـةـ الـعـقـائـدـ أـوـ خـلـخـلـةـ الـأـخـلـاقـ أـوـ فـكـ اـرـتـبـاطـ وـلـاءـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـبـعـضـ أـوـ التـشـفـيـبـ وـالـإـرـجـافـ..ـ (ـوـلـاـ يـحـيـقـ الـمـكـرـ السـيـءـ إـلـاـ بـأـمـلـهـ)ـ وـلـنـتـأـمـلـ قـوـلـ رـبـنـاـ تـعـالـىـ:ـ (ـذـلـكـ وـلـوـ يـشـاءـ اللهـ لـأـنـتـصـرـ مـنـهـ وـلـكـ لـيـلـوـ بـعـضـكـ بـعـضـ)ـ فـنـحـنـ فـيـ دـارـ اـبـلـاءـ وـتـمـحـيـصـ لـاـ رـاحـةـ وـدـعـةـ.

وـالـمـتـأـمـلـ لـوـاقـعـ الـحـالـ يـعـجـبـ مـنـ فـشـلـ كـثـيرـ مـنـ كـيـدـهـمـ تـجـاهـ هـذـهـ الـأـمـةـ الـمـرـحـومـةـ،ـ وـلـكـ هـذـاـ لـاـ يـعـنيـ التـكـاـسـ وـالـاعـتمـادـيـةـ بـلـ يـحـدـونـ لـلـتـشـمـيـرـ وـالـعـمـلـ مـعـ التـوـكـلـ عـلـىـ اللهـ وـإـحـسـانـ الـظـنـ بـهـ وـالـثـقـةـ بـوـعـدـهـ وـالـيـقـيـنـ بـلـقـائـهـ.

10- بـعـدـ كـثـيرـ مـنـ الـأـبـاءـ عـنـ أـبـنـائـهـ وـبـخـاصـةـ فـيـ جـانـبـ الـمـشـاعـرـ وـالـاحـتـواـءـ وـالـحـوارـ الـمـثـمـرـ.

فـالـطـابـعـ الـشـرـقـيـ الـجـافـ الـغـلـيـظـ فـيـ ثـقـافـةـ الـاحـتـواـءـ مـنـ الـوـالـدـيـنـ لـلـجـنـسـيـنـ مـوـجـودـ بـكـثـرـةـ،ـ وـمـتـىـ وـجـدـ الـابـنـ مـتـنـفـسـاـ لـهـ فـيـ صـدـرـ وـالـدـهـ الـحـنـونـ الـحـادـبـ فـسـيـسـتـغـنـيـ مـبـاـشـرـةـ عـنـ الـبـوـحـ لـغـيـرـهـ وـكـذـلـكـ الـبـنـتـ مـعـ أـمـهـاـ،ـ وـسـيـسـلـمـ النـشـءـ مـنـ غـلـوـاءـ الـمـجـاهـيلـ

واستدرجهم وغدرهم، وهذه قضية اجتماعية موجلة في الألم والخطر على أصعدة عديدة.

فافتتحوا قلوبكم لأولادكم وصارحوهم وصادقوهم وانزلوا لمستوى تفكيرهم وبراءتهم وعواطفهم، واحتملوا طفولية أفكارهم ورغباتهم، ولا تنسوا أن الجمرة تسبق العصا، وأن الحب والثقة والوعي صمام أمان بإذن الله في حفظهم، خاصة إن ساعدت دعوات مخلصة صادقة ملحة مستمرة.

أعطوا أولادكم سمين وقتكم لا هزيله، اسألوهم واسألوها عنهم، وأرُوهم الحب والحنان والاهتمام والثقة مع الحزم الوعي لا الشدة الجافة، فهم مشروعكم الكبير في الحياة، فلا تدعوا هذا المشروع اعتماداً على غيركم.. وكلكم راع ومسؤول.

سماته:

المتبعة لظاهرة الغلو الداعشي وغيره عبر سير المتأثرين به أو صغار المنظرين – لأن المحرّكين الكبار في الحقيقة مجاهيل لا يخرجون من الظل – يخلص إلى سمات لا تكاد تختلف عنهم فمنها: صغر السن والجهل والحماسة، فهذه الثلاث مضطربة إلا فيما ندر.

وهناك سمات أغلبية: كالانطوائية والكبّت الشعوري وعقد الاضطهاد وما شابه، وكذا الإحباط والإحساس بالفشل أو التهّميش، ولها علاقه بما سبق.

ومن سماتهم: العجلة والتسرع والرعونة وضعف الصبر وقصر البصيرة وقلة الحكم، ومنها: التعالم والغرور والعجب والانتفاخ الباطل بالباطل وهذا فرع عن إسقاطهم العلماء وتجاوزهم لغيرهم إما لنفسهم الجاهلة أو منظريهم المجاهيل.

ومن أخطر سماتهم: الغلو والتقطّع في الدين، وهذه لا تكاد تختلف إلا عند القليل منهم، ولا يعني ذلك حرصهم على شعائر العبادة ولكنهم يتنطعون في أمور معينة كثيرونها راجع لإسقاط فشلهم على مجتمعهم، وهذه معضلة نفسانية لديهم حقيقة بالعلاج.

وجامع سماتهم حديث علي رضي الله عنه قال: إذا حدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فو الله لأن آخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه، وإذا حدثكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموه فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيمة" رواه البخاري. قال ابن تيمية رحمه الله – وتأمل – : "الخوارج لهم خاصيتان: الخروج عن السنة، والتكفير بالذنوب".

أدوات مكافحة الفكر الضال:

التحصين والمكافحة والعلاج.

1- يكون بالتحصين العلمي الداخلي أولاً.

وذلك عن طريق ضخ مواد عقدية علمية بأسلوب واضح غير متكلّف مبني على أدلة صريحة صحيحة لا تقبل الإيرادات القاتحة، وبناء القواعط الشرعية بدلائلها في الصنوف الدراسية، بعد ذلك تحصينهم بردود شرعية واضحة لايستطيعوا المشي بثقة في عصر الفتن المظلمة المدلهمة، مع التنبية لتجنب إبراد شبههم حتى لا تعلق بالقلوب الضعيفة فالشبه خطأة، ورب شبهة رسخت فعصفت!

ومن جدير التنبهات أن هناك فرق دقيق بين المنهج والسلوك والمادة العلمية، وهذه الثلاثية لابد أن تُمزج أثناء الدرس وتُفصل أثناء التحليل. ففي الدرس والقدوة والتربية عن طريق الأكفاء يستهلّم الطالب الديانة جملةً علمًا وسلوكًا وخلفًا ومنهجًا، ولكن عند تحليل الظواهر المختلفة المنتجة لثمرة معينة أو المفرزة لظاهرة خاصة فلابد لنا حينها أن نفصل الثلاث

كل على حده مع رجوعها في الأصل لمشكاة واحدة، فربما يكون الخل في الفهم المغلوط أو التطبيق الخاطئ أو القدوة السيئة.. فمن الظلم حينها اتهام المشكاة الناصحة لأن مُوقدها ليس على ما نريد! ولهذا وقع من اتهم السلفية بأنها من منابع التكفير وأنها من موارد الفتنة الضالة في الظلم الحيف والجور. وهذا ناتج – إن أحسنناظن به – عن جمٍّ المفترقات واعتساف النصوص أو الفتاوى وربطها بسيارات بعيدة عن الصواب، وتتبع شواز الأقوال، مع تسليمنا بعدم عصمة الأفراد مهما علا كعب علمهم، لكننا نقطع بعصمة منهج السلف بمجموعه لأنه زبدة الإسلام، والله لا يجمعهم على ضلالة.

ومن الحيف كذلك ربط الغلو بمنهج الدولة السعودية الأولى، وكذلك جمع مناهج (إخوان من طاع الله) وتطبيقاتهم داخل إطار واحد، وكذلك ربط الغلو بمدرسة ابن تيمية وابن القيم.. إلخ والمقصود أن جمٌّ المخالفات تحت عنوان جامع مانع مستحيل إلا بالظلم والاعتساف، ومن فشل هنا فهو عند التطبيق والمناقشة والمناظرة أفشل، فحبيل الوهم وهن! واعتبر ذلك بمناقشات أهل العلم مع المتأثرين بتلك المناهج العالية والمنحرفة عن جادة أهل السنة، ولا تكفي هذه الحروف لبيان أكثر من هذا.

2- الكف عن المنكرات أو تخفيتها قدر الطاقة وعدم المجاهرة بها.

والوعد الصادق بتغييرها ولو على مراحل، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي عنه الله وأرضى عنه الناس!

3- إظهار شعائر الدين وتعظيم قدره في الأمة على كافة المستويات.

وبيان أن هذه الدولة دولة شرع منزل لا مُؤول ولا مبدل وإن نابها بُعدٌ في الالتزام ببعض أهداب الشرع المطهر. وهذه رسالة لولاة الأمر بمراعاة ذلك بشدة، وسد أنفواه أولئك بالفعل لا بالقول، وبالبعد عن الشبهات، وسد الذرائع التي دخلوا منها لمبتغاتهم في أذهان أتباعهم.

4- بناء جبهة مؤسسيّة – مجموعات تنسيقية وليس أفراداً –.

وذلك لمكافحة ومحاربة الأفكار الدخيلة عبر فرق تخصصية ممتازة لطلبة علم مدربين ومتدرسين حتى لا يصبح الصائدُ صيداً، وتتخصص كل مجموعة في سد ثغرة فكرية على الأمة سواء في موضوع التكفير والغلو أو الإلحاد أو الشبه البدعية ونحو ذلك، ويجمعون ثلاثة خصال:

الأولى: العلم الواسع وبخاصة في قضايا التكفير ولوازمه وموانعه، وكذلك المعرفة الواسعة بالواقع وحال الأمم والدول والجماعات ونحو ذلك.

مع التنبية لأهمية استيعاب شباهتهم الكبار التي يرددونها دوماً بأساليب مختلفة، والتأكيد على تكامل موانع التكفير مع موجبات الردة، والتفريق بين تكثير الوصف والشخص وفروع ذلك.

وبالجملة في بعض شباهتهم في غاية الغموض، وكشفها ليس باليسير، لأن الإيارات عليها كثيرة وقوية لكنها ممحوسة بالمحاكمات العامة والدلائل الخاصة، كمسائل الحكم بغير الشرع أو موالة الكفار أو مظاهرتهم ونحو ذلك، وهذه محتاجة لحسن تصوّر للمسألة وحسن ورود وصدور، والا فقد يكون المحاجج المحقق مفلوحاً لا بالحق ولكن بالشبهة العارضة التي عجز عن رفعها وكشفها.

الثانية: قوة الحجاج ووضوح المنطق وحسن المجادلة والفن الخطابي بإيراد الحجج ودفع الشبه والحصار المنطقي للأفكار والإلزام الجدي للمناظر، مع العناية بأن يعرض الحق بهدوء وبرهان ووضوح وقوه ورفق.

ومن فروع ذلك النباهة والحزن من مآلات الكلام وعدم الوقوع في فخ الإجمال.

الثالثة: الحلم والصبر وحسن الخطاب وطول النفس مع المخالف، حتى لا يزيد الأمر سوءاً بعجلته أو غلظته أو جفائه

وتکبر.

هذا مع أهمية المتابعة الحانية الحازمة الطويلة لكل حالة على حدة، فكل فرد له ميوله ورغائبه ومنهجه وطريقة تفكيره ومؤثراته ومحكماته ومبادئه، واستنفاذ فتى من براثنهم يعدل صالحات كالجبال فلا تستهينوا ولا تكسلوا ولا تيأسوا.. فالأمر – وعزة ربى – يستحق!

هذا مع العناية بمنح الطرف المقابل وقته في التنفيس وإبداء الرأي – مهما ظهر فساده – وعدم احتقاره أو استصغاره ولو كان جاهلاً صغير السن، في بعض وسائل العلاج تسببت في تفاقم الأمر عن طريق الاستفزاز لجهة أو لفصيل أو لفئة عمرية وتهميشه. مع ملاحظة لا ينفع بمدحٍ فيلبس لبوساً ليس له ولا يترك له العنان فيخرج من المحادثة وقد جرّ إهاب زور، لأن العجب خوان!

ومن فنون الحوار توجيه المُخاطب إلى الحق بأسلوب غير مباشر حتى يندرج له أنه قد وصله بنفسه، ومن جرى عليه ذلك تحمّس للحق الذي وصله واعتنقه وناضل دونه.

وليحذر المحاور المجادل اتهام المُخاطب بالعملة، ولكن يبين له برفق وبرهان ووضوح عمالّة من يتبعه أو يستمع له أو يعجب به، لأنّه سينفر من فكرك حال الكسر المباشر للمقدس في عينه إلا إنْ وُفّقت لسايّلة سلامٍ مع نفسه. مع التنبيه لأهمية وجود مساندة ومشاركة لكل فريق من خبراء في التحليل النفسي والتأثير العاطفي والهندسة النفسية، وكذلك خبراء في التعامل مع العيب التقني ونحو ذلك.

والمقصود أن الطرف الآخر المعادي يعمل بتنظيم وفق مجموعات مؤسسيّة مدرّوسة، لكننا لا نزال نشتكي ضعف الجهد المقابل وتشتت العمل، لهذا فنحن في حاجة ماسّة عاجلة لمشروع مؤسسي ضخم وذي جودة عالية ومتابعة دقيقة، والجهد والبذل في هذا الثغر مخلوف بخیر بإذن الله تعالى.

5- الحزم والصرامة مع من يثبت انتقامه أو مساعدته لهم.

والصحابي رضي الله عنهم قد جاهدوا الخارج بالعلم وبالسيف، فهما قرينان فالعلم سابق فاتح والسيف ناصر حارس. ولا بد من تعاون الجميع في هذا الباب كلّ وقدرتُه، فدحرُ هذه الفئة الضالة مسؤولية الجميع وبكل وسيلة مشروعة بإبلاغٍ أو مناصحة أو غيرهما.

6- بث روح التفاؤل بالأمة وأنه ليس وقت فشل وتهور وانهزم وانتحار.

وفي القرآن والسنّة والسيرة والتاريخ والواقع شواهد لا تحصى بحمد الله، ومن قلبٍ وجد شرح صدره وقرّة عينه، وأمّتنا موعودة بالرفرعة والسناء والتمكين، وعد الله ولا يخلف الله الميعاد، والواجب تصحيح المسيرة كلّ مع نفسه ثم مع من يليه.

7- التأكيد على أن الإسلام دين رحمة وعدل وسلام.

وأن الإسلام الذي يظهرون الغيرة له – وهم في حقيقتهم مغيرين عليه – ليس بدين وحشية وظلم وتشفي.

8- اجتماع أهل العلم والدعوة والتربية، ونبذ الفرقة والخصومة.

فالاجتماع عزٌّ ونجاح وفرقـة فشل وخيبة (ولا تنازعوا فتفشـوا وتذهبـوا ريحـكم واصـبرـوا إـن اللهـ مع الصـابـرين)

9- اقتراب العلماء وطلبة العلم من الشباب واحتواهم والصبر عليهم.

سواء كان عبر البرامج الحوارية والفتاوـى المباشرة والدروسـ الحـانـية السـهـلـةـ التي تـراعـيـ فـئـتـهـمـ وـعـقـولـهـ وـمـدارـكـهـ وـعـواـطـفـهـ وغير ذلك، حتى إذا نابـهمـ شـيءـ رـجـعواـ لـمـأـرـزـ الـعـلـمـ وـكـنـفـهـ لاـ مجـاهـيلـ الشـبـكـةـ وأـدـعـيـاءـ الـعـلـمـ وـالـتـدـيـنـ.

10- كف الاستفزاز الإعلامي وغيره ومحاسبة كل من يقدح في مسلمـاتـ الشـرـيعـةـ.

فمن يقدح في دين الأمة و المسلمين شريعتها وينادي بتحيتها ويجرح رموزها، فهو بعد كونه حرباً لله تعالى ورسوله وكتابه فهو مهيجٌ كبير ومسعر خطير لجذوة الغيرة والحماسة لدى فئامٍ ربما بعضهم لم تضبطهم محكمات الشريعة ولم تلجمهم رؤية المآلات وال عبر التجارب، فإن رُمت برهاناً فانتظر أول جواب من لدن أولئك حين تسأله: ما تنقم منهم؟! لذا فمنع أولئك المستفزين ومحاسبتهم هو في حقيقته طاعة لله أولاً ثم حفظ للناس من خروج حميمٍ بمسعر غضب بلا قيد.

11- تصميم ألعاب الكترونية تنافس وتضاهي الألعاب التي يدخل منها هؤلاء وغيرهم لقلوب وعقول فلذاتنا من الجنسين. فتبيه هذه الألعاب بجودة عالية منافسة من مصدر سليم وعقول نظيفة وقلوب مؤمنة لا مفر منه إن أردنا حفظهم. (علمًا بأن التنصير قد دخل تلك الألعاب بقوة ومكر) فلنصمم ألعاب أبنائنا ولنصنعها حتى تغنيهم وتحمي من ذلك العفن والخطر المنهمر منها لأفكار وأخلاق الفتية والفتيات.

وهذه المهمة حقيقة بالتطبيق العاجل من لدن تجار ومهندسين وشباب مبدعين ورعاية من الدولة عبر الدعم والتسهيل والمتابعة والتسويق، وهي في المقدور إن ساعدت الإرادة والهمة بعد توفيق الله.

وكذلك مراقبة نوعية الألعاب الداخلة لأسواقنا - ولو عبر الشبكة - وتشكيل هيئة تنسيقية مشتركة بين الدول المعنية للاتفاق على محاسبة ومنع من يخرق بنود السقف الأخلاقي أو الأمني لشبابنا أسوة بالهيئات التجارية المشابهة، وغنى عن التذكير بأن هذه الهيئة أهم بكثير.

والله أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَالهُدَى وَالرَّشَادَ لِكُلِّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ حَفْظِ وَحْرَاسَةِ هَذَا الْبَلْدَ الطَّاهِرَ خَاصَّةً وَكُلَّ بَلَدِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.. إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

ومضة: مع مغيب شمس كل يوم.. ضع يدك على فؤادي، ثم اسأله: أي فؤادي! متى خفتك الأخيرة؟! اللهم اجعلها على الإيمان.

صيغة الفوائد

المصادر: